

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا
بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَمَا لَدَىٰ أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ
أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ اثْنَتَا قُلْفٍ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُنُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ
الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ
الْخَيْرُ ﴿٧٣﴾﴾

الأنعام: ٧١ - ٧٣

الدعوة الصامتة - الاستسلام لله عز وجل

(006) سورة الأنعام

اللقاء التاسع من تفسير سورة الأنعام - شرح الآيات 69 - 73

2023-03-18

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا رب العالمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات وبعد:
فمع اللقاء التاسع من لقاءات سورة الأنعام، ومع الآية التاسعة والستين من السورة وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (69)

(سورة الأنعام)

الآية التي سبقتها هي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ
الطَّالِمِينَ (68)

(سورة الأنعام)

الابتعاد عن المجالس التي فيها خوض آيات الله:

فآية السابقة بيّنت حكماً شرعياً يُخاطَب به النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويُخاطَب به أمته من بعده، وهو أنك إذا جلست في مجلس فوجدت الناس فيه الناس المنحرفين البعيدين عن الله قد خاضوا في آيات الله استهزاء فأعرض عنهم، وإياك والجلوس معهم، والحالة الثانية أن يُنسيك الشيطان فتقع معهم بعض الوقت، فإذا تذكرت فينبغي أن تقوم فوراً بعد الذكرى، ولا تقعد مع القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم، وظلموا دين ربهم وظلموا الآخرين.



التقوى تجعل بين الإنسان وعذاب الله وقاية

الآية الآن: **﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾** هؤلاء الذين تركوا الجلوس، هؤلاء الذين تركوا الجلوس مع القوم الظالمين هم الذين يتقون، سماهم الله تعالى أو وصفهم الله تعالى بأنهم "يتقون" لأن التقوى تعني أن يجعل الإنسان بينه وبين عذاب الله تعالى وقاية، فما الذي يدفع إنساناً أن يترك مجلساً، وربما يكون هذا المجلس فيه له حاجة، ممكن إنسان أن يجلس مع شركائه في العمل الذين له عندهم عمل، ثم يجدهم خاضوا في آيات الله تعالى، أو وضعوا على المائدة الخمر لئدار، أو استهزؤوا بآية من آيات الله، أو يبدون الله، فردعهم فلم يرتدعوا، فيجد في نفسه رغبة أن يبقى من أجل ألا تذهب التجارة التي بينه وبينهم، فما الذي يدفع الإنسان لأن يترك مجلساً ويقوم عنه، أو ربما يكون المجلس مجلساً جميلاً، فيه شهوة للنفس، فالذين يخوضون في آيات الله ربما يكون مجلسهم مجلس غناء، مجلس فحش، يعني الذي يخوض في آيات الله ليس بعد الكفر ذنب، فقد يندفع الإنسان إلى البقاء، فإذا قام من هذا المجلس، فالذي أقامه هو تقوى الله، والخوف من الله، لذلك سماهم الله تعالى **﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾** قال: **﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾** فالله تعالى لن يحاسب هؤلاء المتقين عمّا فعله هؤلاء الظالمون، لأنه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ **﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِيلَةٍ لَا يَحْمِلُنَّ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾** **﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾** **﴿وَمَنْ تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ﴾** **﴿وَاللَّهُ الْمَصِيرُ﴾** (18)

(سورة فاطر)

فهذا المتقي لم يدخل في الجدل، ولم يدخل في الخوض في آيات الله، ولم يستهزئ، فما عليه من حسابهم من شيء، إذا لماذا يقوم؟ مادام هو لم يتكلم، قال لك: أنا جلست صامتاً، هم خاضوا في آيات الله، هم استهزؤوا، أنا كنت صامتاً طيلة الفترة، ما تكلمت بكلمة، فلن أحاسب عنهم، فلماذا أؤمر أن أقوم من المجلس وأنا ما فعلت شيئاً، قال: **﴿وَلَٰكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾** أنت بقيامك من هذا المجلس، واتخاذك هذا الموقف تذكرهم أن فعلهم هذا خطأ جسيم، فلعلهم يصبحون مثلك متقين لله عز وجل عندما يجدون أخلاقك.

الدعوة الصامتة:



لا يوجد سكوت إقرار إلا للنبي الكريم

هذا ما يسمى اليوم بالدعوة بالأفعال، الدعوة الصامتة، الدعوة بالفعل، قد أقول أنا لا أتاثر بهذا المحيط، أجلس به وأغص بصري، ولا أتكلم بكلمة غير لائقة، لكن أجلس في المجلس فهل علي من إشكال؟ الإشكال أنك كثرت سواد هؤلاء، وأقنعتمهم بإطاعتهم، فإن قيل لهم يوماً مجلسكم باطل، قالوا له: ألم تر فلان؟ ألا تعلم أنه يصلي وملتزم، وأنه ذو أخلاق رفيعة، وجلس في المجلس ولم يتكلم بشيء، وتعلم المشكلة كلما كان هذا الصامت له مكانة أكبر، ف يعني ربما يكون جلوس العامي من عامة الناس، ممن يلتزمون بدين الله أقل خطراً من أن يكون مثلاً الذي يجلس شيخ له توجيه ديني، وله درس ديني، ثم يسكت في هذا المجلس ولا يتكلم ولا يتخذ موقفاً، لذلك هذه الآية تعطي بعداً نفسياً عظيماً جداً متعلق بالناس الذين يعتقدون أن سكوت الناس إقرار، نحن عندنا في الشرع لا يوجد سكوت إقرار إلا للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذه الآية خطاب له صلى الله عليه وسلم، غيره ليس سكوته إقراراً، يعني لو كان أكبر رجل دين -وإن كنت لا أوافق على تسمية رجل دين، ولكن يعرف الناس-، لو كان جالساً في مجلس وفعل به شيء أو تكلم به شيء بخلاف منهج الله تعالى، ثم صمت فهذا ليس حجة على صحة ذلك الأمر، قد يكون سكت لأنه لم ينتبه لما قيل، وقد يكون سكت لأنه خاف من شيء معين، وقد يكون سكت لمصلحة ما، وكل بني آدم خطأ، فالمؤمن لا يقول فلان كان جالساً وما تكلم، إذا كان خطأ فسكوت فلان عنه لا يعني صوابه، لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- وحده لا يسكت في موضع الحاجة إلى البيان، فإن سكت كان سكوته إقراراً.

سكوت النبي وحده إقرار للفعل:

مثل ذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- زار أبا السائب قبل دفنه وقد توفي، فزاره في بيته، وكان هذا من عاداته صلى الله عليه وسلم أن يدعو للمتوفى وأن يزوره قبل دفنه، ويخفف عن عائلته، فزاره فسمع امرأة تقول: "هنيئاً لك أبا السائب فقد أكرمك الله"، الآن النبي صلى الله عليه وسلم في موقف الحزن والأسى كان من الممكن أن يسكت، لكنه لا يستطيع أن يسكت؛ لأنه لو سكت لكيب في السيرة إن أبا السائب من المبشرين في الجنة، أو وجبت له الجنة، ولكن كلامها صحيحاً، ولأصحى اليوم أي زوجة تجد زوجها قد توفي تقول له: هنيئاً لك يا أبا محمد فقد أكرمك الله، ولا يستطيع أحد أن يقول لها شيئاً، فقد قيل ذلك بحضرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يتكلم، فكان سكوته إقراراً، فالتفت النبي -صلى الله عليه وسلم- إليها وقال: "وما أدراك أن الله أكرمك؟ قولي: أرجو الله أن يكرمه، وأنا نبي مرسل لا أدري ما يفعل بي ولا بكم".

{ فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أبا السَّائِبِ، فَسَهَّاتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ قُلْتُ: لَا أَدْرِي وَاللَّهِ، قَالَ: أَمَا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي - وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ - مَا يُفَعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ. {
(صحيح البخاري)

لا يجوز أن تحكم على إنسان أنه من أهل الجنة، ولا من أهل النار، إلا من حكم له شرع الله تعالى، كقوله صلى الله عليه وسلم:

{ **أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة " {**
(مسند الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن عوف)

هذا شيء آخر؛ لأن هذا بوحى من الله، أما الإنسان مهما علمت من صلاحه قل كان صالحاً، قل كان تقياً، قل أسأل الله له الجنة، لكن لا تقل: إنه من أهل الجنة، ولا تجزم لأحد بالنار، لا بجنة ولا بنار، فإن هذا من شأن الإله وحده.

فإذا جلس الإنسان في مكان ما غير النبي صلى الله عليه وسلم وسكوته عند وجود منكر من المنكرات، لا يعني أن هذا المنكر صحيح، ولا يعني أنه إقرار، فهذا للنبي صلى الله عليه وسلم وحده، ومع ذلك ينبغي أن تنتبه إلى هذا الأمر، فلا تجلس في مجلس فيه معاصي تُدار، أو آيات يُخاض فيها، وإنما تُعرض عن هذا المجلس، إما أن تنصح ونقول هذا لا يجوز، هذا حرام، وإما أن تنهض فأعرض عنهم، ولا تجلس معهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
{ **وَدَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الدُّنْيَا** } وَذَكَرَ بِهِ أَنْ يُبَسَّلَ تَفْسُ يَمًا
كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا } أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا } لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ
وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70)

(سورة الانعام)

{ **وَدَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ** } أي دع الذين اتخذوا، دعهم لا تلتفت إليهم، أعرض عنهم، لا تجلس معهم.

معنى الدين:

{ **الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا** } الدين ما يدين الإنسان به، هناك إنسان دينه المال يقال، لأنه يدين ويرجع إلى المال، يقول لك: هذا الموضوع فيه مال؟ إذا قلت له: لا يوجد فيه مال، يقول لك: لا مصلحة لي به، يعني دينه المال، يعبد المال من دون الله، وقد يبيع دينه من أجله ماله، قد يبيع -والعياذ بالله- أهل بيته من أجل المال، دينه المال. فهؤلاء اتخذوا دينهم الذي هو أعظم شيء، الذي يخلص الإنسان من النار، ويدخله الجنة، اتخذوه لعباً ولهواً.

الفرق بين اللعب واللهو:



اللعب ما يمضي الإنسان به وقته دون طائل

ما الفرق بين اللعب واللهو؟ اللعب ما يمضي الإنسان به وقته دون طائل، لقتل الوقت، واللعب في كل مرحلة عمرية هناك لعب معين، يعني اليوم هناك أناس يجلسون أربع خمس ست ساعات، سبع ساعات خلف الجوال يلعب لعباً، ليس هناك أي طائل وراءه، ليس ربع ساعة، نصف ساعة مثلاً، تسلية، لا ساعات طويلة يمضيها خلف الجوال، هذا الرجل نفسه لو عرضت له صورته يوم كان ابن سنتين يمسك سيارة صغيرة، وسيارة أخرى ويسرع بهما، وهو يحركها بيده ثم يحدث تصادمًا بينهما ثم تأتي الشرطة يضحك على نفسه، يقول كيف كانت تقنعني هذه السيارة؟ الآن هو يلعب على الجوال، بعد سنوات ربما ينظر لنفسه كيف كان يلعب على الجوال يجد أن هذا اللعب لم يكن له أي قيمة، الآن أصبحت اهتماماته في اللعب في مكان آخر، فاللعب هو قتل للوقت بلا شيء، الآن إذا أهى هذا اللعب عن شيء مهم فأصبح لهوًا.

فهؤلاء **﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾** يعني يمضون الأوقات ويقتلون وقتهم ولا يهتمون بالاستهزاء بآيات الله عما حُلقوا من أجله من الصلاة والعبادة والذكر **﴿لَعِبًا وَلَهْوًا﴾** والحياة الدنيا لعب ولهو، فيها اللعب وفيها اللهو.

الدنيا وسيلة لا غاية:

﴿وَعَرَّضْنَاهُمْ لِأَلْحِقَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي أعطوها حجمًا أكبر من حجمها، وهي دنيا جعلوها عليا، الدنيا وسيلة، وليست غاية، لما تفر الإنسان تصيح عنده غاية لا وسيلة فيجعل الوسائل غايات. الآن مثال من واقع حياتنا: الناس عموماً إذا سمعوا بفلان مات أول سؤال يسألونه: كم عمره؟ أعرفه صغيراً، كم عمره؟ فمثلاً لو قيل: عمره ثلاثون سنة، أو أربعون سنة، أغلب الناس يقولون فوراً: يا حرام ما استمتع بشبابه، لو دخلت في العمق كيف تريدون منه أن يستمتع بشبابه؟ إذا كانوا فاسقين منحرفين، يستمتع بشبابه فالمحرمات، إذا كانوا ملتزمين يعني لم يتر شيئا من الدنيا، يكون هذا الجواب لم يتر شيئاً من الدنيا، يعني ما تزوج مثلاً، بدأ بالمعمل ولم يتم العمل به، كان يطمح، ما معنى ذلك؟ معنى ذلك أنه في العمق الدنيا عندهم مبلغ العلم ومحط الرجال، إذا هم يرون أن البيض كله في سلة الدنيا فقط، وضعوه بسلة واحدة، فإذا مات يقول لك ما استمتع بشبابه.

فلسفة الموت:



الأخرة هي محط الآمال ومنتهى الرجال

لذلك الموت صعب جداً عندنا، تدهش عندما تقرأ بسير الصحابة الكرام هكذا استقبلوا خبر الموت؟ بهذه البساطة، كيف؟ فالفقضية غير موضوع الرضا بالله ومن يتصبر يصبره الله، أتكلم عن فلسفة الموضوع، فلسفة الموضوع هل الدنيا هي كل شيء؟ إذا كانت كل شيء فمن حقا أن تحزن، كلنا نحزن، النبي صلى الله عليه وسلم حزن، الفراق فيه حزن، لكن المبالغة في قضية الحزن، والمبالغة في أنه معقول شاب مات؟ هي متعلقة في أنه يظن أن الدنيا هي نهاية كل شيء، فالذي عاش سبعين أفضل من الذي عاش ستين، لحق أكثر، أما عندما تكون الأخرة هي محط الآمال ومنتهى الرجال، فعندها الذي يموت بدأ بالحياة المهمة، انتقل للمكان الأفضل إذا كان صالحاً، هذه فلسفة الموضوع.

﴿وَعَرَّضْنَاهُمْ لِأَلْحِقَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ظنوها كل شيء، فتركوا الآخرة من أجلها فاعتروا بها، هذا غرور.

﴿وَذَكَّرَ يَوْمَ﴾ أي بالقرآن، ذكر الناس بالقرآن.

﴿أَنْ يُبْسَلَ نَفْسًا بِمَا كَسَبَتْ﴾ تبسّل أي تسلّم نفسها، أو تسلّم إلى الهلاك، أو تمع أو تحبس، بهذا المعنى، **﴿أَنْ يُبْسَلَ نَفْسًا﴾** يعني بالمختصر أن تهلك نفس، أن يعرض إنسان نفسه للهلاك **﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾** الباء باء السبب، أي بسبب كسبها الذي كسبته في الدنيا.

المنافذ الثلاث:

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ غَدَلٌ لَا يُخَذُّ مِنْهَا﴾ هنا ثلاثة أمور.

المنفذ الأول:

انتبهوا **لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ** يعني ناصر ينصرها، معناها استحقت النار **لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ** لا يستطيع أحد -حاشا لله تعالى- يمنع ربنا جل جلاله أن يدخل إنسانا النار، هل يملك أحد الولاية، النصرة لأحد يوم القيامة؟ أبداً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا لَكُمْ لَا تَتَّصِرُونَ (25) بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (26)

(سورة الصافات)

في الدنيا يوجد تناصر، في الدنيا يتناصر الظالمون، فاستحق أدهم حكم السجن ينصره شخص، يكون له ولياً، يشهد معه فيعفيه من السجن، فله وليّ ينصره، في الآخرة لا يوجد نصير، فقال **لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ** هذه النفس التي عرّضت نفسها للهلاك، استحقت النار، **لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ** إذا استحقت النار.

المنفذ الثاني:

الآن المرحلة الثانية إذا نحن بحاجة إلى شفيع، **وَلَا شَفِيعٌ** أن يأتي أحد ويقول: هذا صديقي، وهذا حبيبي وكنا معاً... إلخ أبداً **وَلَا شَفِيعٌ** لا استطاع أن ينصره، وبعد أن استحق العذاب لم يستطع إخراجه بالشفاعة.

المنفذ الثالث:



العدل هو المساوي

الحل الثالث الذي يتبادر إلى الذهن فوراً ادفع تخرج، **وَإِنْ تَعِدْ كَلَّ عَذَلٌ لَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا** كل عذَل؛ العدل هو المساوي، يعني أقول أنا أقدم ما تريدون، كم تريد؟ أنا غني جداً، أبداً **وَإِنْ تَعِدْ كَلَّ عَذَلٌ** أي تقدم أي شيء مهما كان كبيراً للخلاص من العذاب **لَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا** هذا حال الناس في الدنيا، إذا الإنسان وقع في مصيبة، أسبيل، مُنِعَ من الحركة، قَيِّدَ، دخل السجن هذا معنى أسبيل، أول شيء يفكر بالولي الذي يمنع إدخاله، إذا دخل يفكر بالشفيع الذي يخرج (واسطة) إذا لم ينفع الولي ولم ينفع الشفيع، يفكر بما يدفعه، يقول لك: كم يريد؟ ادفع المهم أن أخرج.

فأغلقت المنافذ الثلاثة، **لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعِدْ كَلَّ عَذَلٌ** مهما يكن لو يقدم ما يملك، هو في الآخرة الإنسان لا يملك شيئاً، ما الذي يستطيع أن يقدمه، لكن يوم القيامة قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُبَصِّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمئِذٍ بِتَبِيهِ (11)

(سورة المعارج)

الابن أغلى ما يملك الإنسان، يصل لمرحلة يود لو أنه يقدم ابنه، خذوا ابني مكاني، في الدنيا اليوم الإنسان مهما كان نوع المصيبة (سجن) أغلب الآباء يقول للمحامي أنا أحملها، لكن ابني لا، يوم القيامة من شدة العذاب **يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمئِذٍ بِتَبِيهِ** أول شيء الابن الذي هو أغلى شيء.

وَإِنْ تَعِدْ كَلَّ عَذَلٌ لَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا أولئك الذين أُنبِلُوا بِمَا كَسَبُوا أهلكوا بسبب كسبهم، لا يظلم ربك أحداً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۖ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49)

(سورة الكهف)

هذه الباء باء السبب، أهلكوا بكسيهم، أنت الذي كسبت المعصية، وكسبت الإثم، فأنت الآن ستهلك بكسيك.

أسلوب التهكم في القرآن الكريم:

لَهُمْ سَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۗ لَهُمْ سَرَابٌ ۖ الشَّرَابُ مُحَبَّبٌ إِلَى النَّفْسِ، رَبَّنَا جَل جَلَالِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هَذَا أَسْلُوبٌ تَهَكُّمٍ، مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَبَسَّضْهُمْ بَعْذَابٍ أَلِيمٍ (24)

(سورة الإنشاق)



أصعب أنواع الحزن أن يأتي بعد التفاؤل، إنسان غاب عنه شخص ثم قيل له: إنه حيُّ يُرَبِّقُ، فطَارَ فَرَجًا، وَفِي أُنْتَاءِ طَيْرَانِهِ مِنَ الْفَرَحِ بَلَّغَهُ أَنَّهُ قَدْ تَوَفَّى، لَوْ أَنَّهُ أُخِيرَ بِوَفَاتِهِ مِنْذُ الْبَدَايَةِ هَذَا أَهْوَنُ، فَرَبَّنَا جَل جَلَالِهِ فِي الْقُرْآنِ هَذَا أَسْلُوبُ التَّهَكُّمِ ۖ فَبَسَّضْهُمْ بَعْذَابٍ أَلِيمٍ ۗ هُنَا ۖ لَهُمْ سَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۖ نَارٌ مَّغْلِي بِأَعْظَمِ دَرَجَاتِ الْغَلِيَانِ (الْحَمِيمِ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۖ وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يَعْثُبُوا بِهَا ۖ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا (29)

(سورة الكهف)

لَهُمْ سَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۗ بسبب كفرهم بالله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا ۚ يَوْمَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يُدْعَوْنَ إِلَى الْهُدَىٰ أُنْتَبَاهُ ۖ قُلْ إِنِّي هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (71)

﴿قُلْ﴾ يخاطب بنبي صلى الله عليه وسلم وبخاطبنا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَتَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَتُرَدُّ عَلَيْنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ

الدعاء هو العبادة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

{ الدعاءُ هو العبادةُ }

(صحيح أبي داوود)

ودعاء الكافرين لأصنامهم هو عبادته إياهم، أكثر مظاهر العبودية لله هي الدعاء، لذلك الذي يدعو ما لا يضره ولا ينفعه، قال صلى الله عليه وسلم:

{ عن مصعب بن سعد، عن عدي بن حاتم، قال: أتيت رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- وفي عُتْقِي صليْبٌ من ذهب، فقال: يا عدي، اطرح هذا الوثنَ من عنقك! قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في "سورة براءة"، فقرأ هذه الآية: (اتخذوا أبحارهم وزُهبانهم أربابًا من دون الله). قال: قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدهم! فقال: أليس يحرمون ما أحلَّ الله فتحرمونه، ويحلُّون ما حَرَّمَ الله فتحلُّونه؟ قال: قلت: بلى!

قال: **قال: فتلك عبادتهم!**

(أخرجه الطبراني)

أنهم يدعونهم في الشدائد.

﴿قُلْ أَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ﴾ وقلت لكم سابقاً كل ما يدعو الإنسان فهو من دون الله (تحت) ﴿مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ لا يجلب لنا نفعاً ولا يجلب لنا ضرراً، بل لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، حتى يجلب النفع والضرر للناس.

إذاً: المفهوم المخالف للآية أن الذي تعبد به ينبغي أن يملك لك النفع والضرر، وهو الله تعالى.

الهداية بالفطرة:



الله تعالى وحده هو الخالق

﴿وَتُرَدُّ عَلَيْنَا﴾ يعني نرجع إلى الوراء، نُردُّ على عقبه يعني نرجع إلى الوراء، ﴿تَعْدُ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ هَدَانَا اللهُ بالفطرة ابتداءً، لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى حَبَّ إِلِكِ الْإِيمَانِ، وَرَتَّبَهُ فِي قَلْبِكَ، هَذَاكَ بِتِلْكَ الْفَلَكَةِ الَّتِي هِيَ الْعَقْلُ، أَنْكَ تَعْمَلُ، فَلَمَّا كُنْتَ تَعْمَلُ تَوَضَّعْتَ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ هُوَ الْخَالِقُ، أَوْ أَنَّ هُنَاكَ خَالِقًا لِلْكَوْنِ وَأَنَّ هَذَا الصَّنَمَ مِثْلًا لَيْسَ خَالِقًا، وَأَنَّ هَذِهِ الشَّمْسُ لَيْسَتْ خَالِقَةً، وَهَذَا سَيِّئِي نَمُوجٍ عَلَيْهِ أَيْضًا فِي السُّورَةِ بَعْدَ قَلِيلٍ فِي الصَّفْحَةِ الَّتِي تَلِيهَا عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ مَعَ أَبِيهِ آزَرَ، وَعَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ لَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِعَةً، مَا الَّذِي هَدَاهُ؟ عَقْلُهُ، طَبَعًا عَقْلُهُ لَمْ يَهْدِهِ إِلَى التَّفَاصِيلِ، هَدَاهُ إِلَى وُجُودِ خَالِقِ الْكَوْنِ، هَدَاهُ إِلَى أَنَّ الشَّمْسَ لَيْسَتْ خَالِقَةً؛ لِأَنَّهَا أَقَلَّتْ، وَأَنَّ الْقَمَرَ لَيْسَ خَالِقًا، فَقَالَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)

(سورة الأنعام)

فإذًا **بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ** الله تعالى هدانا ابتداء، فطرتك تقول لك: هذا لا يجوز، هذا حرام، عفاك يقول لك: هناك خالق للكون، وهنا **بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ** من خلال نبيه -صلى الله عليه وسلم-، الآن يأتي الأنبياء والرسل والهداية، وهي أعظم الهداية، **بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ**.
كَأَلَيْكَ حال هؤلاء الذين يدعون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم.

عالم الجن موجود في الخبر الصادق:



نفى الوجدان لا يستلزم منه نفى الوجود

كَأَلَيْكَ اسْتَهْوَاهُ الشَّيَاطِينِ استهواه طلبه إلى الهوي، تقول استسقى طلب السقيا، استخرج طلب إخراج الماء مثلاً، على وزن "استفعل" فاستهواه: أي طلبه إلى الهاوية، أنزله إلى الهاوية، فالشياطين ما الذي تفعله؟ الشياطين هم مَرَدَّةُ الجن، عالم الإنس وعالم الجن، عالم الإنس: فيه طائعون وفيه عاصون، فيه مؤمنون وفيه كافرين، وعالم الجن: فيه طائعون وفيه عاصون، فيه مؤمنون وفيه كافرين، وهذا أثبتته القرآن الكريم، فلو قال إنسان: أنا لم أر الجن، نقول له: **إِن نَعَى الْوَجْدَانَ لَا يَسْتَلْزِمُ مِنْهُ نَعَى الْوُجُودِ**. إذا أنت شيء لم تجده، فهل هو غير موجود؟ أنت لم تجده، أنت في البيت ما أكثر شيء يضع في البيت دائماً؟ الريموت كونترول هذه معروفة، فضاء الريموت كونترول، فأنت لم تجده، فهل يعني ذلك أنه غير موجود في البيت؟ أنت لم تجده لكنه موجود، لكن هو غائب عنك الآن، الآن الكهرباء لا نراها، فهل يعني أنها غير موجودة؟ لا، فيروس كورونا لم نره هل يعني أنه غير موجود؟ موجود، أو الفيروسات عموماً، حتى لا يقول قائل ممن يظنون حتى الآن أن فيروس كورونا غير موجود، أي فيروسات الفيروسات موجودة، هل رأيناها؟ لم نراها، هل وجدناها؟ لم نجدها، لكن لا يعني ذلك أنها غير موجودة، فالجن موجودون في الخبر الصادق؛ لأنه غيب، فالغيب لا نجده، لكن يؤمن بوجوده لأنه أخبرنا به من قِبَلِ الله تعالى، هذه القاعدة لو عقلها بعض من يُسَمُّونَ أنفسهم مفكرين لانتهت المشكلة، يعني هو بحياة البرزخ لا نعلم عنها شيئاً، ولا نجد لها أثراً، فهل يعني أنها غير موجودة؟ موجودة، وفيها عذاب القبر، وفيها نعيمه، ولكن هي حياة من نوع خاص.

معنى الحيرة:

بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَأَلَيْكَ اسْتَهْوَاهُ الشَّيَاطِينِ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا الحيرة هي أن تردد في شيء بين قبوله أو رفضه، بين طرفين متناقضين، فنقول: أنا محtar أسافر أم لا أسافر، أنا محtar أتزوج أم لا أتزوج، أنا محtar أذهب إلى هذا العمل أم إلى ذلك العمل؟ يعني تكون في حيرة بين شيئين اثنين، أيهما تفعل؟ أيهما تسلك؟ أيهما تقول؟ هذه الحيرة، فهؤلاء ما الذي حيرهم؟ عندهم نداء الفطرة، نداء العقل، نداء الشرع والوحي، يدفعهم إلى الهدى، وعندهم الشياطين تستهويهم وتأخذهم إلى طريق الضلال، إلى الأرض، يُخِلِدُونَ إلى الأرض، ونداء الفطرة يدفع بهم إلى الغلو إلى السماء، فأصبحوا بين شيئين مترددين، فوصف الله حالهم فقال:

حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى اثْنَانَا بمقابل الشياطين التي تستهويه إلى الهاوية، يعني صديق سوء، وصديق حق، تقول: والله محtar مع من أذهب، شيطان إنس أو جان، ورجل صالح، سمعت الصلاح وسمعت الباطل فتردد بينهما، هذه الحالة التي يصفها القرآن الكريم. **حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى اثْنَانَا** تعال معنا لتكون معنا، لنفعل الخير...إلخ.

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى حسم الله تعالى المسألة بين أن تكون في الهوى أو الهدى، الشياطين إلى الهوى، الله تعالى يربكك إلى الهدى، **قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى** هذا الضمير لتوضيح أنه ليس هناك هدى إلا من الله **قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى** أي لا هدى غيره، ليس هناك هدى إلا هدى الله تعالى.

الأوامر الثلاث:

وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ الآن انظروا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (72)

(سورة الأنعام)

الأوامر الثلاثة:

1. **﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**
2. **﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾**
3. **﴿وَأَتَّقُوا﴾** إقامة الصلاة هي جانب الفعل، واتقوه جانب الترك، التقوى ألا تفعل شيئاً يغضب الله بالأساس، يعني التقوى غُض بصر، التقوى ترك مال حرام.



الإسلام هو دين الاستسلام لله تعالى

﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فعل، قيل الفعل والترك العقيدة، **﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** دين الإسلام هو دين الاستسلام لله تعالى، فأنت مأمور أن تستسلم لله رب العالمين، فإذا استسلمت لأمره كنت قادراً على الفعل وعلى الترك، على فعل ما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، وفي محصلة الأمر:
﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فالمرجع إليه والحشر إليه جل جلاله، وسيحاسبك على عقيدتك هل كان فيها استسلام لرب العالمين، أم استسلام لهوى النفس والشياطين؟ وسيحاسبك هل كنت فاعلاً لما أمر، وسيحاسبك هل كنت مجتنباً لما نهى عنه وزجر؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ **﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾** **﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾** **﴿وَلَهُ**
الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ **﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾** **﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ﴾** (73)

(سورة الأنعام)

جل جلاله، ربنا جل جلاله خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ **﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** **﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾** (27)

(سورة ص)

ربنا ما خلق السماوات والأرض بالباطل، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (115) **﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾** **﴿لَا**
إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (116)

(سورة المؤمنون)



الحق هو الشيء الهادف والثابت الذي لا يزول

تعالى الله أن يخلق شيئاً عبثاً، أنت اليوم إذا شركة مهمة جداً وصنعت سيارة من أحدث طراز، ورأيت في داخلها قطعة، توهمت للحظة أن هذه القطعة ليس لها فائدة، تذهب فوراً إلى الكتلوك، تذهب إلى الميكانيكي، تذهب إلى الشركة المصنعة لتستفسر؛ لأنك توفن أن هذه الشركة لا يمكن أن تضع في السيارة شيئاً باطلاً، يعني بلا هدف، ليس له أي قيمة، لماذا وضعوه؟ مهما يكن لكن له فائدة؛ لأنك تعظم الشركة الصانعة، فلا تتصور أنها يمكن أن تضع شيئاً باطلاً، فرينا جل جلاله العظيم، خلق السماوات والأرض بالحق إي إن الحق لا ينسَخ خلق السماوات والأرض، يعني بالشيء الهادف والثابت الذي لا يزول، أما الباطل فهو الشيء العايب والزائل الذي لا قيمة له.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ وَتَوَمَّ بِقَوْلِ كُنْ فَيَكُونُ ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ وَتَوَمَّ بِقَوْلِ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كُنْ فَيَكُونُ ﴿هَذِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّتِي خَلَقَهَا بِالْحَقِّ الْآنَ يَزِيلُهَا بِالْحَقِّ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَوْمَ تَمْوَرُ السَّمَاوَاتُ مَوْرًا (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (10)

(سورة الطور)

وتنفطر السماء، وتكور الشمس...إلخ.

﴿وَتَوَمَّ بِقَوْلِ كُنْ فَيَكُونُ﴾ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴿فَهُوَ جَلْ جَلَالَهُ خَلَقَ بِالْحَقِّ، وَيَجْعَلُ نِظَامَ الْكَوْنِ مِخْتَلًا بِالْحَقِّ؛ لِأَنَّهُ قَدْ انْتَهَتْ مَهْمَتُهُ.

﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ وَالْآنَ لِمَنِ الْمُلْكُ؟ لَهُ، لَكِنِ الْآنَ يَوْجَدُ وَاسِطَةً، الْآنَ الْأَرْضُ هُنَاكَ أَشْخَاصٌ يَمْلِكُونَ أَجْزَاءَ كَبِيرَةً مِنْهَا، فَأَنْتَ تَقُولُ هَذِهِ الْأَرْضُ لِمَنْ؟ لِفُلَانٍ، يَغِيبُ عَنْكَ أَنَّهَا لِلَّهِ فِي يَدِ فُلَانٍ، فَتَتَوَهَّمُ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَمْلِكُ فِي الدُّنْيَا، لَكِنِ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ﴾ الْآنَ لَمْ يَبْدَعْ لِأَحَدٍ مُلْكٌ فِي أَرْضِ اللَّهِ، رَجَعَ الْمُلْكُ إِلَى مَالِكِهِ الْأَصْلِيِّ، ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ﴾ النَّفْخَةُ الَّتِي يُنْفَخُ النَّفْخَةُ الْأُولَى فَيَمُوتُ مِنْ فِي الْأَرْضِ، وَالنَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي يَقُومُ النَّاسُ فِيهَا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

عالم الغيب والشهادة:

﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿رَبَّنَا جَلْ جَلَالَهُ عِلْمَ الْغَيْبِ وَعِلْمَ الشَّهَادَةِ، الشَّهَادَةُ هَذَا الْعَالَمِ الَّذِي نَعِيشُهُ الْآنَ، شَيْءٌ أَرَاهُ بَعِينِي، أَلْمَسَهُ بِيَدِي، أَشْمُ رِيحَهُ بِأَنْفِي، أَتَذُوقُهُ بِلِسَانِي، أَسْمَعُهُ بِأَذْنِي، هَذَا عَالَمُ الشَّهَادَةِ. لَكِنِ هُنَاكَ عَالَمُ الْغَيْبِ الَّذِي غَابَ عَنَّا، لَكِنِ اللَّهُ تَعَالَى عَالَمُ الْغَيْبِ وَعَالَمُ الشَّهَادَةِ جَلْ جَلَالَهُ.

معنى الحكيم والخبير:

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ الْحَكِيمُ الَّذِي يَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا، وَالْخَبِيرُ الَّذِي يَعْلَمُ عِلْمًا مَحِيطًا شَامِلًا، فَالْخَبِيرَةُ أَعْمَقُ مِنَ الْعِلْمِ، حَتَّى فِي حَيَاتِنَا نَقُولُ: فُلَانٌ خَبِيرٌ فِي الْحَوَاسِبِ، خَبِيرٌ، الْخَبِيرَةُ بِعَنَى أَنَّهُ دَرَسَ لِسُنُوتٍ، وَمَمَارَسَ فَصَارَ خَبِيرًا، أَخَذَ صِفَةَ "خَبِيرٍ" فَالْخَبِيرَةُ أَعْلَى مِنَ الْعِلْمِ، وَاللَّهُ تَعَالَى عَلِيمٌ وَخَبِيرٌ. وَالْحِكْمَةُ نَاتِجٌ مِنْ نَوَاطِجِ الْعِلْمِ وَالْخَبِيرَةِ، فَيَقْدِرُ مَا تَكُونُ خَبِيرًا فِي الشَّيْءِ تَتَصَرَّفُ وَفِي مَا يَنْبَغِي أَنْ تَتَصَرَّفَ بِهِ، وَكَلِمَا نَقَصْتَ مَعْلُومَاتِكَ تَخْرُجُ عَنِ الْحِكْمَةِ، لِذَلِكَ رَبَّنَا جَلْ جَلَالَهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، فِي أَكْثَرِ الْآيَاتِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18)

(سورة النور)

لا يعلم الحكمة إلا الله:



المؤمن عنده يقين من علم الله عز وجل

فإذا لم تفهم حكمته في شيء؛ فلأنه ينقصك علمه في هذا الشيء، إذا قلت لماذا حدث الزلزال؟ مات الكثير من العالم، ما عندك علم، كما لو قلت "لماذا هذا الطبيب يُكثر وصفاته؟ وما الذي رآه لما أمسك تخطيط القلب حتى فعل هذا، يعني حتى جحظ بعينه، أنت ما عندك العلم، ولا تعرف أي شيء، ولا تدري لماذا يتصرف، تصرف حكمة، ولكنه ناتج عن علم أو عن خبرة، فأنت لما لا تدري عليك أن تسكت، بعالم الدنيا إذا تكلمت وأنت لا تعلم، وانتقصت تصرفات شخص يعلم يضحك عليك الناس، لا أحد يتجرأ أن يتكلم، لكن مع الله -عز وجل- لأن الموضوع غيب يتجرأ الناس، لماذا فعل الله كذا؟ وأنت ما الذي يعينك هذا الأمر؟ أنت ما المعلومات التي عندك التي تؤهلك أن تحكم على تصرفات من تصرفات الله؟ الزم الصمت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (23)

(سورة الأنبياء)

جل جلاله، مع البشر تتجرأ، لكن لا تتجرأ إن كان الطبيب جالساً، أو كذا، أنت اليوم إذا كنت جالساً مع رئيس أكبر شركة في الجوال، وقمت وتكلمت فكرة ما خاطئة عن الجوال، وصناعة الجوال، هل تتجرأ أن تتكلم أو تسأل لماذا فعلتم كذا؟ لا تتجرأ لأنه عالم، مع ربنا -عز وجل-؛ لأنه غاب عن أنظارنا جل جلاله لا تدركه الأبصار في الدنيا، فإنتا تتجرأ أن تتكلم في أفعاله جل جلاله، أما المؤمن عنده يقين من علم الله -عز وجل- وحكمة الله، فيستسلم لله، انتهى الذي جرى جرى بقضاء الله، لحكمة يعلمها الله، يعلم الله. لذلك قال **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** وَهُوَ **الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ** تتأدب في حضرته جل جلاله.

والحمد لله رب العالمين.